

## انت دير الهوى وشعري صلاة (\*)

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

« إلى غماتي الشاردة ... أهدى هذه الصلاة »

أقبلت كالصلاة رَفَرَقَها الشُّكُّ بحرابِ عابِدٍ مُتَبَتِّلٍ  
 أقبلي آية من الله عليا رَفَقَها للفنونِ وَحَيُّ مُنَزَّلٍ  
 أقبلي فالجراحُ ظَلَى، وكأسُ الحُبِّ تَكَلَّى أو الشعرُ نايٌ معطلٌ  
 أنتِ لحنٌ على فمي عبقرى وأنا في حدائقِ الله بلبيلٌ  
 أقبلي... قبل أن تَمِيلَ بنا الرِّيحُ أو يهوى بنا الغناءُ المعجلُ  
 زورقي في الوجودِ حَيْرَانُ شاكٍ مثقلٌ بالأسى، شريدٌ مُضَلَّلٌ  
 أُرَجِّجُهُ الرِّيحُ، واغتنالهُ الليلُ بِجَنجِجٍ من الدباجيرِ مُسَبَّلٍ  
 فهُوَ في نُورَةِ الحَقِّمِ غريبٌ خَلَطَ النُّوحَ بالمنى وتنفَّلُ  
 أقبلي يا غرامَ رُوحِي فالشُّطُّ (م) بعيدٌ والروحُ باليأسِ مُتَفَلِّلُ  
 وَغَمَامُ الحَيَاةِ أَعشى سوادى (م) ونورُ النى بقلبي ترَحَّلُ  
 أنا مَيِّتٌ تَفالَّلَ القَبْرِ عني وهو إن يذُرَ شِقْوَتِي ما تَهَلُّ  
 فاسكبي لي السَّناوِطِوفِي بِنَعشِي يُنمِشُ الرُّوحَ سِجْرَكِ التَهَلُّ  
 أنتِ نَبِي، وأبكتي، وظلالِي وَخَمِيلِي، وجدولِي المُتَسَلِّلُ  
 أنتِ لي وَاحِدَةٌ أفيهِ إليها وَهَجِيرُ الأَمْسِ بِجَنبِي مُشَعَلُ  
 أنتِ تَرَنِيمَةٌ الهدوءِ بشعري وأنا الشاعرُ الحزينُ الملبَّلُ  
 أنتِ تَهوِيذَةٌ الخيالِ لاحتِزَا في بأطيانِ نورها أتعَلَّلُ  
 أنتِ كَأَمْسِي وَكَرَمَتِي وَمُدَامِي وَالطَّلَامِ مِنْ يَدَيْكَ سَكْرٌ مُحَلَّلُ  
 أنتِ فِجْرِي على الحَقُولِ، حَيَاةٌ وَصَلَاةٌ، وَنَشْوَةٌ، وَتَهَلُّ  
 أنتِ تَفْرِيدَةٌ الخلودِ بِالْحَيَاةِ فِي.. وشِعْرُ الحَيَاةِ لِقَوِّ مَهَلَّلُ  
 أنتِ طَيِّفُ الغُيُوبِ بِرَفْرِقِ الرِّيحِ وَالطَّهْرِ وَالهُدَى والتَّبَتَّلُ  
 أنتِ لي تَوْبَةٌ إِذَا زَلَّ عُمْرِي وَصَحَا الإِنْمُ في دمي وتَمَلَّلُ  
 أنتِ لي رَحْمَةٌ بَرَاها شِعَاعٌ هَلَّ من أَعْيُنِ السَّمَا وَتَزَلُّ  
 أنتِ لِي ذَهْرَةٌ على شاطئِ الأَخْلامِ تُرَوِي بِهَجَّتِي وتُظَلِّلُ  
 أنتِ شِعْرُ الأَنسَامِ وَسَوَسَتِ الفُجْرُ، وذابتِ على حَفِيفِ السُّنْبُلِ

(١) من ديوان (مكننا أغني) التي يظهر حديثاً

## أنتِ سِحْرُ العُرُوبِ، بل مَوْجَةُ الإِث

راقٍ عن سِحْرِها جَنَانِي يُسألُ  
 أنتِ صَفْوَةُ الظَّلَالِ تَسْبِجُ في النهرِ وتَلهُو على ضفافِ الجُدُولِ  
 أنتِ عِيدُ الأَطْيَارِ فَوْقَ الرُّوَابِي أقبلي أقالِيبُ الطَّيْرِ أقبلي...  
 أنتِ هَوْلِي وَخَيْرَتِي وَجَنَوِي يَوْمَ للحُسْنِ زَهْوَةٌ وَتَدَلُّ  
 أنتِ دَيْرُ الهَوَى وَشِعْرِي صَلَاةٌ لَكَ طابَتْ ضِرَاعَتِي والتذَلُّ  
 أنتِ نَبْعٌ من الحَنانِ، عليه أَطْرَقَ النِّعْنُ ضَارِعاً يَتوسَّلُ  
 أَعْيُنُ للحشوعِ تُفْرِي، فَخَلَّيْها على لَوْنَتِي تُفَضُّ وتُسَبِّلُ  
 واترُكِبُها وَسِحْرُها يَتَمادى عَلَمًا (١) «بَابِل» بِنَجْوَاهُ تُشغَلُ  
 هورَفَتِي، ومُلْهَمِي... فابشيه فهو من زَهْوِهِ شَحِيحٌ مُبْخَلُ  
 يَتَفانِي على الجُنُونِ، فَإِنْ رُحْتَ أُنَاجِيهِ لِحِجِّ الكَرِيِّ وَتَوغَّلُ  
 واتشئ من سَنَّاكَ وانسابِ في لَحْظِكَ يَحسو الضياعُ منه وَيَهَلُّ  
 وَأَنْبَرِي من جُفُونِكَ البَيْضِ كالأقْدارِ يَرُدِي كما يَشاءُ وَيَقْتُلُ  
 لَيْتَ لي من صِرَاعِيهِ كلُّ يَوْمٍ غزوةٌ في سكونِ قلبي تَجَلَّجِلُ  
 وَلَكِ الصَّوْتُ ناغِماً عادَةً الشَّوْقِ قِي فَأُضْحِي حَينَهُ يَتَرَسَّلُ  
 نَبْرَاتٍ كَأَنَّها شَجَرُ الأَوْ تارِ في عودِ عاشِقِي مُتَرَحَّلُ  
 أَوْحِيفُ الأَذَانِ في سَمْعِ القَبْرِ نَدَى الصِّدْيِ، شَدَى النُّهْلِ  
 أَوْغْنَاهُ الظَّلَالِ في خَاطِرِ العُدِّ رانِ شِعْرِي في الصَّمْتِ عانِ مَكْبَلُ  
 أَوْ نَشِيدٌ أذَابَهُ الأَفَقُ النَّا في، وَغَنَاءُ خَاطِرِي المُتَأَمِّلُ  
 وَلَكِ البَسْمَةُ الوَدِيعَةُ.. طَهْرٌ وَصَفَا، وَصَبْوَةٌ، وَتَمَزَّلُ  
 لَذَّةُ (٢) المَمْسِ في دَمِي تَنْقَلُ الرُّوحَ حِوَادِ بِصَفْوِ عُمْرِي مُظَلَّلُ  
 فاسكبيها على جَنَانِي، وَخَلِّي سِحْرَها في مِشاعِرِي يَتَهَدَّلُ  
 وَلَكِ المِهادَةُ التي تَمُرُّ الحِمْسُ فَيَرَوِي من السَّكونِ وَيَتَمَلُّ  
 وَاحِدَةٌ لِحِجَالِ، قَلْبِي فيها من أَسَى الدَّهْرِ ناسِكٌ مُتَمَزَّلُ  
 عَلِمَتْنِي ظِلْمُها كيفَ أنسى صَحْبَ الهِمِّ وَهُوَ عَصْفٌ مُرْتَزَلُ  
 وَلَكِ العِنَةُ التي عادَ منها «مَرِيَمِي» السُّتُورِ فَوْقَكَ مُسَبِّلُ

(١) لعل (٢) لذيذة